تعليم اللغة العربية في عصر العولمة: أسباب اختلاف طرائقه ونجاحه ووسائله الحديثة

أ. د. عزّ الدّين مصطفى

مقدمة

إن اللغة معيار يقاس به مدى تقدم حضارة أيَّ أمة من الأمم، والأمة المتقدمة تهتم بلغتها، وتحرص كل الحرص على تطويرها ونشرها خارج نطاق المتكلمين بها، حتى تستطيع أن تنشر ثقافتها وحضارتها بين الأمم الأخرى.

واللغة تلعب دوراً مهماً في حياة الإنسان، لأنها وسيلة الاتصال مع بني جنسه، وأداة للتفاهم بين الأفراد والجماعات في المواقف الحيوية التي تتطلب الكلام والاستماع والكتابة أو القراءة، وهي كذلك من وسائل الارتباط الروحي بين أفراد المجتمع نفسه.

اللغة ليست وسيلة للتخاطب والتفاهم بين الناطقين فحسب، بل هي ـ بالإضافة إلى ذلك ـ عامل أساسي في توحيد الأمة، ورابط وثيق بين أفرادها، يحفظهم من الانقسام والتفكك، وهي وسيلة لحفظ ثقافتهم ونقلها إلى الآخرين، وهي مرآة لحضارتهم، وسجل دقيق لتاريخهم، كما أنها أداة الفكر والتفكير، مثلما هى أداة للعلم والتعليم. العصيلي (1423: 26).

يذكر لنا التاريخ ويؤكد تلك العلاقة الحيوية الوثيقة بين الأمم ولغاتها، فكم من لغات ماتت بموت الناطقين بها، وكم من أمم

اضمحلت لغاتها، بسبب تفريط أهلها بها، فالأمم الحية تحرص على ازدهار لغاتها وانتشارها ونموها، وبالتالي نجد اللغة الحية تعتبر عاملاً مهماً من عوامل انبعاث الأمم وازدهار الحضارات وانتشار الثقافات، ولقد قيل : (إن اللغة تحيا وتموت بحياة وموت المتحدثين بها)، الحياة والموت هنا مجاز فالمقصود بالحياة النشاط والفعالية والتأثير والقيمة والإنتاجية، والمقصود بالموت التكاسل والتهاون والضمور وعدم القدرة على التجديد والاستمرار ومسايرة العصر واللحاق به.

ولقد بدأ العالم العربي في وقتنا الحاضر يأخذ دوره الفعال مرة أخرى على الصعيد العالمي، وأخذت دائرة حركته الاقصادية والسياسية تتسع بشكل كبير، ومن ثَمَّ بدأت اللغة العربية تأخذ دورها الفعال أيضاً على الصعيد العالمي وأداة للتفاهم والنقل والتأثير والتأثُّر في ميادين الفكر المتجدد المتطور والعلم الحديث والثقافة الشاملة العميقة.

إنَّ اللغة العربية هي لغة التواصل بين المسلمين في نواحي الأرض، ولغة موحدة بينهم تستخدم في المنظمات العالمية الإسلامية كرابطة العالم الإسلامي وغيرها، بل أنها أصبحت لغة رسمية في هيئة الأمم المتحدة منذ سنة 1973م، كما أنها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي ولغة التراث والفكر الإسلامي لأجل ذلك عنى بها العلماء والدارسون وصرفوا همتهم إليها وبذلوا جهودهم لنشرها (الناقة 1985: 14).

لذلك، فإن الحكومة الإندونيسية وبالأخص وزارة الشؤون الدينية منذ فترة طويلة تُدخِلُ اللغة العربية ضمن المواد الإلزامية التي تُدَرَّسُ منذ مرحلة روضة الأطفال حتى المرحلة الجامعية، وتدرَّس أيضًا في

المدارس الثانوية التابعة لوزارة التربية والتعليم الوطني ضمن المواد الاختيارية لمادة اللغة الأجنبية. هذا باعتبارها لغة مهمة عند جميع طبقات المجتمع، ولا سيما المتعلمين. ولكن عندما تُدرَّس هذه اللغة في المرحلة الثانوية أو في المرحلة الجامعية فإنَّ هناك عواملاً كثيرة تؤدي إلى عدم تحقيق أهداف التعليم المنشودة، منها عامل تنفيذ المنهج والذي يتكون من الأهداف، والمواد التعليمية، وطرق التدريس، والوسائل التعليمية، والتقويم.

ولهذا ينبغي لخبراء التربية والتعليم تحليل المنهج الدراسي المطبق في كل مراحل التعليم. بِدءاَ من مرحلة ما قبل المدرسة إلى المستوى الدراسي في الجامعات .وهذا لحفظ مبدأ التدرج في مضمون المواد التعليمية في كل مستوى من مستويات التعليم؛ حتى لا يحدث اختلاط في مضمون المناهج، ولذلك فإعادة النظر في المنهج الدراسي في كل مستوى من مستويات التعليم أمر لابد منه، لتكون البرامج والأنشطة وتعليم اللغة العربية الفصحى مطبقة على الشكلي الهرمي *(hierarkis)* تدريجياً، وبشكل مستمر بدءاً من المرحلة الإبتدائية حتى المرحلة الجامعية. ومراجعة المنهج الدراسي هي الخطوة الأولى قبل تحليل الحاجة *((need analysis)* وفي نهاية المطاف الوصول إلى حدإعادة النظر في المناهج وتوظيفها، لتمكين طلاب المدارس أو الجامعات من أن تكون لهم مهارات اللغة العربية وهي الاستماع والكلام والقراءة والكتابة.

يعد التعليم التكنولوجي وسيلة ناجعة في حالة تطبيقه التقنيات الحديثة والمتطورة من خلال إعداد برامج تكنولوجية تتماشى والنظام التعليمي المقرر خاصة أن التطورات المهمة التي حدثت في مجال

تكنولوجيا المعلومات، وفي تقنيات الحاسوب والاتصالات السلكية واللاسلكية من توسع لشبكة الانترنت وانتشارها، وظهور تطبيقات كثيرة ومتنوعة سهَّلت من عملية التعلم بالوسائل التكنولوجية.

وقد حاول المختصون في مجال التعليم استثمارها للوصول إلى نظام تعليمي مرن، ومتفاعل مدعم بالتقنيات والبرمجيات الحاسوبية الحديثة لمواكبة التغيرات السريعة والمتلاحقة في عالم التكنولوجيا، ولسد حاجة المتعلم الذي يطمح إلى التحصيل العلمي بأيسر السبل، وفي أقل وقت ممكن، ولرفع مهاراته، وزيادة قابليته في اكتساب المعارف والمعلومات.

مفهوم العولمة

العَوْلَمة لغة كما جاء في معجم اللغة العربيَّة المُعاصِر مصدر الفعل عَوْلَم، وهي حُرِيَّة انتقال المَعلومات، وتدفق رؤوس الأموال، والتكنولوجيا، والأفكار المُختلفة، والسِّلع والمُنتجات، وانتقال البشر أيضاً بين المُجتمعات الإنسانيَّة، وكأنّ العالَم قرية صغيرة،[1]ومُصطلح العَوْلَمة جاء من ترجمة المُصطلح الإنجليزي *(Globalization)* وهو مُصطلح شائع بين الاقتصاديين والسِّياسيين والإعلاميين، والعَوْلمة تعني تعميم الشيء وإعطاءه صفة العالميَّة لِيشمل جميع أنحاء العالَم،[2]

[1]"تعريف ومعنى عولمة في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي"، المعاني، اطّلع عليه بتاريخ 7-7-2017، بتصرّف.

[2]مبارك عامر بقنه، "مفهوم العولمة ونشأتها"، صيد الفوائد، اطّلع عليه بتاريخ 7-7-2017. بتصرّف.

والعولمة اصطلاحاً هي تغيير للأنماط والأنظمة الاقتصاديّة والثّقافية والاجتماعية، وتغيير للعادات والتّقاليد السَّائدة، كما تُزيل العَوْلمة الفروقات الدِينيَّة والوطنية والقومية حسب الرؤية الأمريكيّة الّتي تزعم بِأنَّها الحامية للنِّظام العالَمي الجديد.[3]

يُشير مُصطلح العَوْلمة إلى عمليّة تحويل جميع الظواهر سواء كانت محليّة أو إقليميّة إلى ظواهِر عالميَّة، كما يتم من خلالها تعزيز الترابط بين الشُّعوب في شتّى أنحاء العالَم، بهدَف توحيد جهودهم وقيادتها نحو الأفضل وعلى جميع المُستويات الاقتصاديّة والاجتماعيَّة والسِياسيّة والثَّقافية والتكنولوجيَّة.[4]

وقد كَثُرت الآراء واختلفت وجهات النظر حول تعريف العَوْلَمة، وذلك بسبب غُموض مفهومها، فأصبح للسِّياسيين تعريف خاص بهم، وللاجتماعيين تعريف خاص بهم أيضاً وهكذا، إلى أنْ تمّ تقسيم التَعريفات جميعها إلى ثلاثة أنواع رئيسيَّة هي: ظاهرة اقتصاديَّة، وثورة تكنولوجيَّة واجتماعيَّة، وهيمنة أمريكيَّة،[5] إلّا أنَه غالباً ما يتم استخدام مفهوم العَوْلمة للإشارة إلى عوْلَمة الاقتصاد والمقصود به تجميع الاقتصاد القومي وتحويله إلى اقتصاد عالَمي، وذلك من خلال مجالات مُختلفة مثل التِّجارة، وتدفق رؤوس الأموال، وهجرات الأفراد، والاستثمارات الأجنبيّة، واستخدام وسائل التكنولوجيا بِكثرة، ويعود

---

[3]"العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها "، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الدكتور صالح حسين سليمان الرقب، اطّلع عليه بتاريخ 2017-7-7، بتصرّف.

[4]"العولمة: المعنى، التعريف، المجالات والآثار"، موسوعة المعلومات، 2015-2-8، اطّلع عليه بتاريخ 2017-7-7، بتصرّف.

[5]مبارك عامر بقنه، "مفهوم العولمة ونشأتها"، صيد الفوائد، اطّلع عليه بتاريخ 2017-7-7. بتصرّف.

تعدد تعريفات العولمة إلى تأثير انحيازات الباحثين الأيديولوجيّة واتِّجاهاتهم بِرَفض أو قُبول العَوْلمة.[6]

العوامل التي تؤثر في اختلاف طرائق تدريس اللغة

أولاً: علم التربية

اتفق خبراء علم النفس التربوي على أن إجراءات نجاح التعليم والتعلم تتأثر بعنصرين هما: العنصر الداخلي والعنصر الخارجي، أما العنصر الداخلي فهو العنصر الذي يصدر من داخل المتعلم، مثل الطبيعة الفطرية والميول والرغبة والمعلومات السابقة من نفس المتعلم، وأما العنصر الخارجي فهو العنصر الذي يصدر من خارج المتعلم، مثل البيئة والمعلم والكتاب المستخدم والوسائل التعليمية Bunyamin Bloom (1976 : 21) والسؤال المطروح هو أيهما أقوي تأثيراً في عملية التعليم ؟

وستتم الإجابة عن هذا السؤال من خلال المدرسة السلوكية والمدرسة المعرفية في علم النفس.

أ- المدرسة السلوكية

استنتج بافلوف (Pavlov) من تجربته أن إسالة لعاب الكلب ليس بسبب صوت الجرس وتقديم الطعام، (المثير غير الشرطي)، و إنما بسبب صوت الجرس وحده (المثير الشرطي)، وأيضا هناك تجربة ثورنديك (Thordike) المعروف بقانون الأثر الذي يهتم بالثواب والعقاب،

[6]"العولمة: المعنى، التعريف، المجالات والآثار"، موسوعة المعلومات، 2015-2-8، اطّلع عليه بتاريخ 2017-7-7، بتصرّف.

وأن الثواب يقوي العلاقة بين المثير والاستجابة, وبالعكس من ذلك فإن العقاب يضعفهما. ويوافق هذا الرأي سكنر Skinner لكنه استخدم مصطلح التعزيز بدلاً من الثواب ورأى أيضاً أن التعزيز ليس فقط يثبِّت الراوبط بين المثير والاستجابة، وإنما يدفع لحدوث الاستجابة (إيفيندي،2004 : 10)

اتضح مما سبق أن المدرسة السلوكية اهتمت بالعنصر الخارجي أي البيئة التي لها دور هام في تكوين الطرائق للحصول على الهدف المنشود.

يصدر من هذه المدرسة في طرائق تدريس اللغة الطريقة السمعية الشفهية لأنها تتطلب جهود المدرس أكثر من الدارس في اختيار المثيرات والتعزيزات والثواب والعقاب، كما أنه يختار الكتاب المناسب، والمواد الدراسية، وطرئق تدريسها، والوسائل التعليمية والتقويم.

ب- المدرسة المعرفية

تختلف هذه المدرسة عن المدرسة السلوكية التي تهتم بالمثيرات الخارجية في التعليم، والمدرسة المعرفية تفضل جهود المتعلم في تنظيم عملية التعليم والتعلم. فالبيئة ليس لها دور لإنجاح التعليم، بل رغبة المتعلم وميوله وذكائه ودوافعه هي السبب لإنجاحه، فرأت هذه المدرسة أن الشخص عندما يستقبل المثيرات من بيئته يختار الشيئ المناسب حسب حاجاته ورغباته، ويربطها بمعلوماته السابقة، ثم يختار الاستجابة المناسبة

تعتمد هذه المدرسة على رأى عالم علم اللغة تشومسكي (Chomsky) أن للإنسان محوران أساسيان في سلوكه هما، الاكتساب اللغوي (Acquisition) و الأداء اللغوي (Performance) ولا يمكن الوصول إلى شيئ من ذاك إلا بمعرفة الأنظمة المعرفية (Cognitive) عند الانسان، أما الاكتساب اللغوي فهو من أهم قضايا العلم المعاصر، وقد فتح آفاقا هائلة أمام البحث العلمي، لأنه ينبئ عن عوامل كثيرة لاتزال خافية علينا, ذلك أن الاكتساب اللغوي يحدث في الطفولة, فالطفل هو الذي يكتسب اللغة، وهو يكتسبها في زمن قصير جداً، ويتشابه الأطفال في كل اللغات في طريقة اكتسابهم للغة، مما يدل على وجود هذه الفطرة الإنسانية المشتركة، أو هذا الجهاز اللغوي العام، والطفل يكتسب اللغة التي يتعرض لها، وهو بطبيعة الحال تَعرُّضٌ غير منظم، مهما يحاول الكبار من تبسيط للغة أمام الطفل، فإن ذلك لايمكن أن يكون وفق تخطيط، ولا يوجد أبوان يقرران أن يقدما لطفلهما طريقة الاستفهام في أسبوع والنفي في أسبوع آخر، والتأكيد في أسبوع ثالث، وإذا كان هناك نوع من التنظيم فإنه تنظيم داخلي عند الطفل ذاته إيفيندي (2004 :12)

ثانيا: علم اللغة:

يتأثر اختلاف طرائق تدريس اللغة باختلاف اتجاهات حقيقة اللغة واختلاف طريقة تحليلها ووصفها، وهنا سنقدم نظريتين مهمتين في علم اللغة في عصرنا الحاضر هما:

1- النظرية البنائية *Structural theory* التي بدأت عند دي سوسيسر F.De Saussure وازدهرت عندى بلومفيل Bloomfeld , وهي ترى دراسة المادة اللغوية التي أمامنا باعتبارها الشيئ الحقيقي الملموس، كما ترى دراستها في إطار سلوكي، يؤكد أن أي فعل لا يفهم إلا في ضوء المثير *Stimulus* والاستجابة *Response*. وقد أفضى ذلك بطبيعة الحال إلى أن يكون المنهج البنائي منهجاً استقرائياً *Inductive* يبدأ أولاً بجمع المادة، ويصل إلى القاعدة أو النظرية، ولهذه النظرية رؤيتها عن اللغة كما يلي :

أ) اللغة هي النطق في اللسان.

ب) المهارات اللغوية تكتسب بالعادات والتدريب والتثبيت.

ج) لكل لغة نظام خاص بها يميزها عن غيرها من اللغات، ولهذا فإنَّ طريقة تحليل لغة معينة لا تستخدم في لغة أخرى.

د) لكل لغة نظام كامل يكفي للتعبير عن حاجات أبنائها، ولهذا فليس هناك لغة أفضل من غيرها.

هـ) كل لغة تحيا وتتطور حسب ظروف زمنها، وتطورها بسبب الاتصال مع لغة أخرى.

و) مصدر اللغة هم أبناؤها وناطقوها الأصليون، وليس المجمع اللغوي أو المركز اللغوي، أو مدرسة علم النحو.

وانطلاقاً من النظرية اللغوية السابقة، فإنَّ مبادئ تعليم اللغة ما يأتي:

1- إن مهارة اللغة تكتسب بالعادة، لذلك يحتاج تعليمها إلى التدريب والحفظ والتقليد المكرر، وللمدرسِ دورٌ مهم في تعليمها.

2- إن مصدر اللغة هو الكلام، فيبدأ المدرس في البداية بتدريس الاستماع أولا ثم الكلام، ثم القراءة ثم تكون الكتابة في الأخير.

3- أن يعتمد اختيار المحتوى على نتائج الدراسة التقابلية بين اللغة الهدف واللغة الأم.

4- أن يهتم كثيراً بالأمور الظاهرة في اللغة, مثل صحة النطق والتراكيب وغيرها.

وتتفق النظرية البنائية مع المدرسة السلوكية في علم النفس, وتصدر منها الطريقة السمعية الشفهية في تعليم اللغة.

2- النظرية التحويلية التوليدية *Transformational Generative Linguistics* وهي التي ظهرت على يد تشومسكي (Chomsky) وترى أن اللغة الإنسانية أكبر نشاط ينهض به الإنسان وهي الخصيصة الأولى للإنسان، ومن ثَمَّ يجب الوصول إلى طبيعة هذه اللغة لا عن طريق المادة الملموسة الظاهرة أمامنا، وإنما عن طريق القدرات الإنسانية الكامنة التي لا تظهر على السطح، ولذلك فينبغي التوجه إلى دراسة "الفطرة" اللغوية باعتبار أن لدى كل إنسان "قدرة " على اللغة، وهي قدرة فطرية تولد مع الإنسان، وهذه القدرة تؤكد أن اللغة الإنسانية لايمكن أن تكون استجابةً لمثير، وإلا كانت نشاطاً "آلياً"، وإنما هي لغة إبداعية، تتكون من عناصر محدودة, يمكن حصرها، لكنها تنتج جُملاً لا تنتهي عند حصر، ومن ثَمَّ فإن الإنسان ينتج كل يوم مئات من الجمل التي لم ينتجها من قبل .

وبعد ذلك يأتي درس "الأداء" وهو ما يتعلق أمامنا فعلاً، لكن لا يمكن فهمه إلا في ضوء معرفتنا بالفطرة اللغوية، ومن هنا ظهر مصطلح البنية العميقة والبنية السطحية.

والذي يهمنا أن هذا كله أفضى بالمنهج إلى عكس ما كان عليه الشأن في النظرية البنائية التي تتبع المنهج الاستقرائي، إذ من الطبيعي أن النظرية التحويلية نظرية "عقلية"، تبدأ بنظرية عن طبيعة اللغة، ثم تحدد نوع المادة وإجراءات التعقيد، أي أنها ذات منهج استدلالي *Deductive* (الراجحي: 1997: 21).

وقد أشار تشومسكي إلى أن كل لغة لها بنيتان :

1- البنية العميقة Deep structure وتتصل بالمعنى أو التأويل الدلالي للجمل والعبارات .
2- البنية السطحية Surface structure وتشير إلى العبارات أو الجمل المنطوقة أو المكتوبة.

وتأخذ الثانية من الأولى عن طريق عدة عمليات نحوية تسمى بالتحويل ولعل الشكل التالي يوضح ما سبق من كلام نظري.

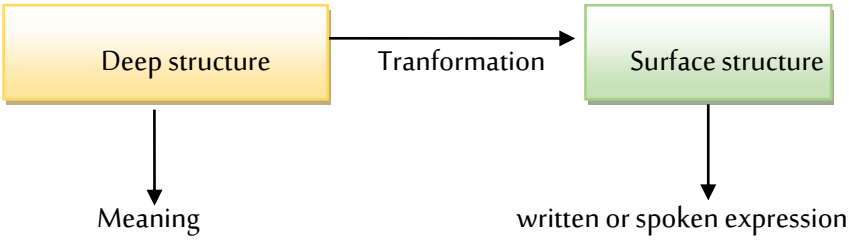

ويدل هذا الشكل على أن التحويل هو الجسر بين البنية العميقة والبنية السطحية، ويدل أيضاً على أن البنية العميقة هي

المعنى، في حين أن البنية السطحية هي التعبير المكتوب أو المنطوق الذي يحلله اللغوي، ياقوت (2000 : 149)

ولايوجد اختلاف كبير بين هاتين النظريتين، إلا أن النظرية التحويلية التوليدية ترى

1- أن قدرة اللغة تكتسب بالتطور الإبداعي، وليست بالعادة والتدريب.
2- أن جميع اللغات تتفق كثيراً في العناصير اللغوية، وعلى وجه الخصوص في النظام الداخلي.
3- أنَّ تغيرُّ اللغة ينحصر في التراكيب الظاهرية فقط.
4- أنَّ أهمية استخدام القاعدة الثابتة - حسب اتفاق الناطقين بها- أنهم قد يُخطئون في الاستعمال.

انطلاقاً من هذه النظرية، قُررتْ بعض مبادئ تعليم اللغة كما يأتي:

1- اللغة هي عملية إبداعية، ولهذا يعطى المتعلم الفرصة الكافية لإبداع الكلام حسب الموقف الاتصالي الحقيقي، وليس بمجرد التقليد والحفظ فقط.
2- اختيار المحتوى ليس من نتائج الدراسة التقابلية، وإنما من الحاجة الاتصالية واستيعاب وظيفة اللغة.
3- أعطت القاعدة النحوية - حسب ظروف المتعلم- فرصة الإبداع في كلامه.
4- تتفق النظرية التحويلية التوليدية بالمدرسة المعرفية في علم النفس, وتصدر منها طريقة القواعد والترجمة في تعليم اللغة.

الوسائل التعليمية الحديثة واستخدامها في تعليم اللغة:

أصبحت الوسائل التعليمية أساسية في تعليم اللغات؛ لتطوير المهارات التي تحددها الأهداف. وقد تطورت هذه الوسائل الآن تطوراً هائلاً من استعمال اتجاهات حديثة في تكنولوجيا التعليم وهي، شبكة الإنترنت، الكمبيوتر التعليمي، الفيديو المتفاعل، التلفون التعليمي.

وفوائد هذه الوسائل في مساعدة عمليتي التعلم والتعليم هي:

1- شبكة الإنترنت

قدمت شبكة الإنترنت للتعلم فوائد كثيرة؛ حيث يمكن من خلالها استخدام البريد الإلكتروني، سواء كان باللغة العربية أو الإنجليزية أو أي لغة أخرى من جميع أنحاء الكون، ويمكن لنا أن نحصل على معلومات عن المناهج والتطور التربوي والأكاديمي وطرق التعليم والتعلم من خلال مركز مصادر المعلومات التعليمية.

2- الكمبيوتر التعليمي

إن العالم المتطور بحاجة ماسة إلى إدخال الكمبيوتر في التعليم، لتأكيد الجانب التربوي والاهتمام به فوق اهتمامنا بالتكنولوجيا نفسها، لذا يجب الاهتمام والإشارة إلى نقاط الضعف التي يكتشفها الأستاذ عن الطلاب، وإجراءات التصحيح التي يجب أن يتعلمها.

وهنا يبدو دور الكمبيوتر في الإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة؛ لأن رجال التعليم يصرون على دخول الكمبيوتر في مجال التعليم؛

ليكون هدفاً تربوياً تعليمياً حتى يستطيع رجال التربية العمل على تغيير السلوك والتخطيط السليم المبرمج.

3- الفيديو المتفاعل

تعتبر تقنية الفيديو المتفاعل إحدى الخيارات المتبعة في التغلب على حل مشكلات التفاعل في البث التلفزيوني العادي، فعن طريق الفيديو المتفاعل باستخدام الحاسوب يستطيع فتح المجال أمام المتعلمين ومصممي البرامج التلفزيونية التفاعل والتحاور وجعل الاتصال ذا أهمية، كما تسمح هذه التقنية بتسهيل عملية التعلم من الفيديو حسب سرعة المتعلم واختيار المسارات الصوتية والاطارات الصورية المطلوبة، وتكمن أهمية هذه التقنية في جعل المتعلم سيد العملية التعليمية وحصوله على استجابة فورية.

4- التلفون التعليمي

تعتبر التكنولوجيا إحدى الإنجازات الكبرى التي شهدتها التربية والعالم في الوقت الحاضر، ويبدو أن تكنولوجيا الاتصالات هي بحد ذاتها نواة لثروة قومية عالمية، إذ يمكن للتربية توظيفها لتحقيق أهدافها بصورة أفضل، وبما يتناسب مع التطورات والاتجاهات العلمية التربوية في البلاد العربية (هيندرا 2005 :251).

ويبدو أن أحدث ماقدمته إلينا تكنولوجيا الاتصالات بخصوص التعليم عن بُعد هو التعليم عن طريق التلفون أو المحاضرات التليفونية.

الوسائل التعليمية التكنولوجية وجدواها في العملية التعليمية

تعمل الوسيلة التعليمية على زيادة الكفاءة التعليمية، والوصول إلى ذروة الاتصال التعليمي داخل حجرة الدرس أو خارجها، لذلك كان لابد لتكنولوجيا تعليم اللغة العربية أن توظف ما أمكنها من الوسائل التعليمية التكنولوجية حتى تكون وسيلة ناجعة في حالة تطبيقها تقنيات حديثة ومتطورة ومتماشية مع التطورات العالمية، ومن بين هذه التطبيقات إدخال برامج تكنولوجية معدة مسبقاً إلى النظام التعليمي المقرر, ويقوم أساتذة مختصون في مختلف تخصصات اللغة العربية بتنفيذه وفق خطة مؤسسة بطريقة علمية، وتعد الوحدات التعليمية الرقمية أحد العناصر الجديدة لنوع من التعلم القائم على الكمبيوتر إذ يمكن استخدامها لأكثر من مرة وفي مواقف متعددة, بما يضمن التكرار والتجدد في الوقت نفسه.

وقد تدّرج المختصون في تسمية الوسائل التعليمية فكان لها أسماء متعددة منها: وسائل الإيضاح، الوسائل البصرية، الوسائل السمعية. وأحدث تسمية لها "تكنولوجيا التعليم" التي تعني علم تطبيق المعرفة في الأغراض العلمية بطريقة منظمة، وهي بمعناها الشامل تضم جميع الطرق والأدوات والأجهزة والتنظيمات المستخدمة في نظام تعليمي؛ بغرض تحقيق أهداف تعليمية محددة؛ لأن (من أكبر التحولات التي يعرفها العالم المعاصر, وخاصة في شروط العولمة والنظام الدولي الجديد ما ينعته ألفين توفلر (Alvin Toffler) بتحول السلطة، *Power*) (*shift*أي تحولها من سلطة للمال والثروة والحكم .. إلى "سلطة للمعرفة "

(The power of knowledge) وامها الأساسي امتلاك الاقتدار المعرفي والعلمي والتكنولوجي؛ ولذلك فقد تحولت أساليب وآليات إنتاج وتوزيع واستهلاك وتوظيف المعرفة إلى صناعة للمعرفة *(Industry knowledge)* مخططة وهادفة، ومؤكد أن حقول التربية و التكوين تعد بامتياز إضافة إلى حقول ومجالات أخرى، كالإعلام والاتصال والمعلومات . أهم حقول هذه الصناعة المعرفية، وذلك على اعتبار أن مشاريع التعليم والتكوين قد أصبح ينظر إليها على أنها بمثابة الهندسة الاجتماعية *(Social engineering)* التي تتحدد وتترتب فيها، بشكل عقلاني منظم، أنماط الأهداف والأولويات)، إذ لم يعد متعلم اللغة العربية ذلك المتعلم المرتبط بطريقة الأستاذ المعلم، بل صار بإمكان متعلم اللغة العربية أن يجد القواعد جاهزة وفق أنظمة معلوماتية تسهل عملية الفهم, وتختصر عمل المعلم في وضعيات اندماجية تتيح للمتعلم توصيل القاعدة بالمثال في النحو أو الصرف أو البلاغة أو العروض.

دمج تقنية المعلومات والاتصالات في تعليم اللغة العربية

يسعى المشرفون في مجال تعليم اللغة العربية إلى استحداث أفضل الطرق للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب والشبكات والوسائط المتعددة, من أجل إيصال المعلومة للمتعلمين بأسرع وقت وبأقل تكلفة، وبصورة تُمَكِّن من التحكم في العملية التعليمية، وقياس مردود المتعلمين ((فقد تم إدخال مفهوم الوسائط الترابطية كمفهوم جديد على مفاهيم تكنولوجيا التعليم والذي يعمل على دمج عناصر الوسائط المتعددة في برامج تعليمية حاسوبية في

نصوص أو رسالات تعليمية فعالة، أي من خلالها يمكن تزويد الطالب بمناخ تربوي تعليمي تتوفر فيه مصادر عدة؛ لتكون في نسق نظامي واحد ومرتب)، لذلك نجد أن كثيراً من الدول العربية كانت قد استخدمت أنواعاً من أنظمة التعليم فيما يخص تعليم اللغة العربية لما تتميز به تلك الأنواع من مواصفات تسهل العملية التعليمية وتصل بالمتعلم إلى أفضل درجات الأداء، ومن هذه الأنواع الناجعة نجد:

التعليم الالكتروني*(E-Learning)*

يعد التعليم الإلكتروني النظام التعليمي المستقبلي المتكامل الذي سيكون بديلاً أساسياً عن النظام التعليمي التقليدي، لأنه عبارة عن منظومة متكاملة من المعطيات والمفاهيم والأدوات التفاعلية المتوفرة في بيئة التعليم، ولأهمية هذا النوع من التعليم ظهر في السنوات الأخيرة الكثير من المصطلحات الجديدة في ميدان التعليم، وطرحت حولها مجموعة من المفاهيم، والتحديدات، والتصورات مثل التعلم الالكتروني *(eLearning)* والتعلم المتنقل *(mLearning)* وغيرها، ويمكن تعريف التعليم الإلكتروني بأنه (التعليم الذي يُقدم المحتوى التعليمي فيه بوسائط الكترونية، وباستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب والشبكات والوسائط المتعددة، من أجل إيصال المعلومة للمتعلمين بأسرع وقت، وبأقل كلفة، وبصورة تُمَكِّن من إدارة العملية التعليمية، وقياس وتقييم أداء المتعلمين)

وهذا يعني أن التعلم الإلكتروني منظومة تعليمية عامة تقدم البرامج التعليمية في أي وقت وفي أي مكان باستخدام تقنية المعلومات

والاتصالات مثل (الإنترنت، الإذاعة، القنوات المحلية أو الفضائية للتلفاز، الأقراص الممغنطة، البريد الإلكتروني، أجهزة الحاسوب، المؤتمرات عن بعد)، وهذه تخلق بيئة تعليمية تفاعلية متعددة المصادر المعرفية بطريقة متزامنة في الفصل الدراسي أو غير متزامنة (عن بعد) دون الالتزام بمكان محدد اعتماداً على التعلم الذاتي من جهة، والتفاعل بين المتعلم والمعلم من جهة ثانية؛ حيث يمكن تقديم الحاسب الآلي *(computer)* كوسيلة مساعدة في العملية التعليمية، لأن (النظم الآلية تفرض على الموضوع الذي تعالجه انضباطاً واكتمالاً يتعذر دونهما إخضاعه لمنطق الآلة وحسمها القاطع)، وذلك يتطلب معرفة جيدة بطريقة صياغة المناهج التعليمية بشكل دقيق وقابل للقياس، وكذا معرفة مستويات المتعلمين وقدراتهم العقلية والحركية والانفعالية، لأن قدرة المستخدم (المتعلم) على تحديد حاجياته المعرفية يساعده على الاختيار السليم للوسيلة التي تحقق له التحصيل الصحيح، غير أن ما يشوب هذا النوع من التعليم وجود بعض الحواجز التي قد تحول دون الوصول إلى نجاعة التعليم خاصة فيما يتعلق بالتكلفة الباهظة، ونقص الكفاءة، وينقسم التعليم الالكتروني إلى نوعين

أولا، التعليم الالكتروني التزامني*(Synchronous E-Learning)* وهو التعليم الذي يتزامن فيه وجود المتعلمين والمعلم أمام أجهزة الحاسوب عبر غرف المحادثة*(Chatting)* ، أو تلقى الدروس من خلال الفصول الافتراضية *(Virtual classroom)* وهو مناسب جداً في الدروس النحوية، والصرفية، والبلاغية فتتم العملية التواصلية بين المتعلم والمعلم.

ثانياً، التعليم غير التزام*(Asynchronous E-Learning)* وهو التعليم الذي لا يتزامن فيه وجود المتعلم أو المعلم ويتم عن طريق بعض وسائط التواصل الاجتماعي كالبريد الالكتروني أو الفيسبوك ... وهذا النوع من التعليم مناسب لطرح انشغالات وأفكار وتحليل قضايا لغوية أو أدبية

.

التعليم الإلكتروني التفاعلي الذكي(*E-learning interactif intelligent*)

التعليم الإلكتروني التفاعلي الذكي هو أسلوب جديد متطور، وتطلع مستقبلي يسمح للمعلم والمتعلمين بالتفاعل مع بعضهما البعض بشكل مباشر وآني، ويسعى القائمون على هذا النوع من التعليم في بعض الدول العربية إدماجه في مجال تعليم اللغة العربية؛ من أجل الوصول إلى تعليم متكامل العناصر والفعاليات, بدءاً من تصميم المنهج الدراسي التفاعلي، ومروراً بتحفيز المتعلم وترغيبه في العملية التعليمية، وانتهاء باستحداث نظام امتحانات يُمَكِّن من تقييم المتعلم، حيث يركز التعليم المستقبلي على مهارات المعرفة الشاملة، والمعرفة المتخصصة في آن واحد، وذلك من خلال الاستفادة من نظم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطويعها؛ لإثراء كافة مراحل التعليم بالمصادر والحلول التقنية والتعليمية اللازمة إضافة إلى استخدامه للمعايير والمواصفات التعليمية العالمية وتأكيده على تقييم مخرجات التعليم بشكل دائم ومستمر من خلال استخدام إدارة المعرفة *Management Knowledge)* والمشاركة الفعالة، والواسعة للمتعلمين كجزء أساسي لبناء المهارات التخصصية والمعرفية اللازمة لهم.

وفي هذا الإطار طورت بعض الجامعات في كندا, وبعض المؤسسات التعليمة الأوروبية طرائق تعليمها وصممت بوابات متخصصة في تقنيات التعليم الإلكتروني التفاعلي الذكي، ومثال ذلك بوابة التعليم (*Clever©*) التي تعتمد على منظومات الكترونية تفاعلية، وأدوات تعليمية حديثة، وبرمجيات متخصصة من الجيل الثاني مرتبطة بمحافظ تعليمية مرنة مزودة بخصائص التطور التكنولوجي، أضافة إلى ذلك فإن بوابة التعليم الإلكتروني الذكي توفر ما تحتاج إليه المؤسسات التعليمية من برمجيات، وأجهزة تدريسية، وسبورات الكترونية تفاعلية ذكية من الجيل الثاني *(e-Learning2.0)* وهي تتميز بسهولة الاستخدام والانسيابية في التعامل معها كالسبورة المدرسية الاعتيادية، ولكنها مزودة بإمكانات وتقنيات تعليمية متطورة، ورسيفرات، و وسائل ومصادر التعلم اللازمة, و هي جميعاً مرتبطة بحزمة الكترونية متكاملة واحدة تعمل من خلال شبكة الانترنت أو من خلال الشبكة الداخلية للمؤسسة التعليمية.LAN

ويمكن أيضا الاستفادة من تكنولوجيا التعليم الالكتروني التفاعلي الذكي باستخدام نظام بلازا للفصول التدريسية الإلكترونية التفاعلية (*Plaza system of electronic interactive teaching* classes) وهو نظام من أفضل نظم اللقاءات المرئية *(video conferencing)* حيث يعمل النظام مع انترنت بسرعة 28.8ك، ويستوعب عدد 32 مشاركاً في الوقت نفسه، فيتمكن جميع المشاركين من استخدام كافة الإمكانات المتوفرة من صورة، وفيديو، ومحادثة مكتوبة. ويُمَكِّنهم جميعاً من المشاركة في

التطبيقات من خلال التصفح الاعتيادي الذي يعمل بشكل تلقائي في تنزيل البرنامج المطلوب عند المشاركة لأول مرة.

التعليم الجوال أو المتنقل*(Mobile Learning)*

يُعَرِّف كوين (Quinn) التعليم الجوال أو المتنقل بأنه: التعلم الإلكتروني باستخدام الأجهزة المتنقلة: البالم، وآلات الويندوز سي أي، وأي جهاز تليفون رقمي والتي يمكن تسميتها أدوات المعلومات"؛ إنه استخدام الأجهزة المتحركة *(Mobile Devices)* والأجهزة المحمولة باليد *(Handheld IT Devices)* مثل الأجهزة الرقمية الشخصية *Personal)* (*Digital Assistants*، والهواتف النقالة*(Mobile Phones)* ، والحاسبات المحمولة*(Laptops)* ، والحاسبات الشخصية الصغيرة.

وهذا النوع من التعليم يدخل ضمن فكرة ما يسمى بحرية التعليم وهو يتطلب تأسيس شبكة وأجهزة لاسلكية متنقلة تساعد في عملية الاتصال والتواصل؛ وفي هذا النوع من التعليم يحرر المتعلم من حجرة الدرس ويعطيه هامشاً من حرية أداء وظائف متنوعة ومختلفة في وقت واحد, كأن يتعلم المتعلم وهو يؤدي وظائف مختلفة في الوقت نفسه، وفق مبدأ مرونة التعليم عن بعد؛ أي إن هذا التعليم هو (النقطة التي تتفاعل فيها الأجهزة المتنقلة مع التعلم الإلكتروني؛ ليثمر ذلك خبرة تعلمية *(Learning Experience)* تحدث في أي وقت وفى أي مكان)، وهذا يعني أن انتشار استخدام الأجهزة الذكية بين فئات كثيرة من أفراد المجتمع إلى درجة المبالغة والإدمان أحياناً يجعل من الضروري استثمار هذا التوجه الاجتماعي الجديد إيجابياً, وتحويل الإقبال على

التكنولوجيا إلى فتح جديد في مجال الثورة المعرفية والمعلوماتية، وتوظيف التطبيقات التكنولوجية الجديدة إلى مهارات تسهم في إثراء الجانب المعرفي والعلمي للمستخدم (المتعلم) وتزيد من تعلقه وإقباله على العملية التعليمية.

ويذكر ديسموند كيجان (Desmond Keegan) أن الهدف من خلق بيئة تعتمد على المتعلم المتنقل هو زيادة مرونة التعليم عن بعد والتي تراجعت خطوات للوراء إلى حد ما, حينما تحولت من التعليم المعتمد على الكتب و الأوراق إلى التعلم الذي يعتمد على الإنترنت، و هو ما يتطلب أن يجد الطلاب المكان و الوقت و جهاز الحاسب الموصل مع الانترنت، حيث تعزز هذه الوسيلة الدافع و الالتزام الشخصي للتعلم، فإذا كان الطالب سيأخذ الجهاز معه إلى البيت في أي وقت يشاء، فإن ذلك سيساعده على الالتزام و تحمل المسئولية، زد على ذلك أن هذه الأجهزة الرقمية الشخصية، و الهواتف النقالة قد تؤدي إلى سد الفجوة الرقمية لما توفره تلك الأجهزة من تكلفة أقل مقارنة بتكلفة الحاسبات المكتبية.

وهذا لا يعني أن التعليم التكنولوجي بما يوفره من مرونة التعليم و سهولة في الاستخدام هو تعليم مجاني دون كلفة، بل إننا نجد أن بداية التأسيس للبنية التحتية في التعلم الإلكتروني والتعلم المتنقل قد يحتاج إلى تكلفة عالية حيث يتطلب أنموذج التعلم الإلكتروني حاسبات مكتبية، وإنتاج برمجيات تعليمية، وتصميم مناهج إلكترونية تنشر عبر الإنترنت، ومناهج إلكترونية غير معتمدة على الإنترنت، وتدريب المعلمين والطلاب على كيفية التعامل مع التقنيات الحديثة المستخدمة، كما قد

يكون التعليم المتنقل بحاجة إلى توفير بيئة تفاعلية بين الأساتذة المختصين في المواد التعليمية والمساعدين على استخدام الأجهزة من جهة، وبين الطلبة من جهة أخرى، و كذلك بين الطلبة أنفسهم.

الكتاب الإلكتروني*(E-book)*

لا يخفى على أحد وجود تلك الصفحات المتسعة على شبكة الإنترنت الدولية التقنية المسماة بالكتاب الإلكتروني، و فيه يتم تخزين محتوى الموضوعات التي يراد تقديمها للطالب على قرص مدمج، يتم مشاهدته على شاشة الكمبيوتر العادية داخل حجرة الدرس, و يتم التحكم من ناحية الطالب باستخدام مؤشر الفارة للانتقال من فصل لآخر و من صفحة لآخرى و من سطر لآخر، و هذا البرنامج عادة ما تجمع بين المعلومات أو البيانات المقروءة أو المكتوبة و الرسوم و الصور الثابتة و المتحركة و المؤثرات الصوتية و الصورية، ولو تم تأليف (إنتاج) كتب إلكترونية في مجال تعليم اللغة العربية, فإن ذلك سوف يقدم خدمة جليلة لمتعلم اللغة العربية لما سيوفره من مستلزمات فهم الدرس وتخزينه، و هذا ما يجعل عملية الاسترجاع فيما بعد أسهل نظراً للممارسة الفعلية للمعلومات المقدمة لا استقبالها فقط.

الوسائط المتعددة*(Multimedia)*

الوسائط المتعددة أو ما تعرف بالملتيميديا وهي عبارة عن مصطلح لوصف اتحاد البرامج و الأجهزة التي تمكن المستخدم من الاستفادة من :النص، و الصور، و الصوت، و العروض، و الصور المتحركة، و مقاطع

الفيديو، و تعنى الوسائط المتعددة بعرض المعلومات في شكل نصوص مع إدخال كل أو بعض من العناصر التالية، الصوت و الصور الرقمية، و الرسوم المتحركة، و لقطات الفيديو الحية خاصة في تدريس بعض المقاييس التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتجربة أكثر من ارتباطها بالتراكم المعلوماتي أو المعرفي.

و من الخدمات التي تقدمها الوسائط المتعددة في تعليم اللغة العربية أنها تصل بالعملية التعليمية إلى مبتغاها, و تجعلها ممتعة و شيقة، فتهيئ فرصاً جديدة لتيسير الحصول على المعلومات، عن طريق استثارة أكبر قدر من الحواس البشرية، و قد (أثبتت المنجزات التي تمت على صعيد اللغات الأخرى ما لتزاوجها مع الحاسوب من قدرة فريدة على إكساب هذه اللغة مزيد ارتقاء و كفاءة و حيوية و مرونة و خصوبة و منطقية و صموداً للزمن، و قياساً على ذلك لنا أن نتصور ما يمكن أن يؤديه الحاسوب في تعويض تخلفنا اللغوي تقعيداً، وتنظيراً، واستخداماً)، ثم إن هذه الوسائط المتعددة توفر الوقت الكافي للمتعلم؛ ليعمل حسب سرعته الخاصة، ويتزود بالتغذية والقدرة الفورية على الاسترجاع، مما يساعده على معرفة مستواه الحقيقي من خلال عملية التقويم الذاتي، بل إن المتعلم نفسه يمكن أن يتوصل إلى تأليف برنامجه الخاص باستخدام خصائص الوسائط المتعددة لعرض أعماله و مشاريعه، ثم إن هذه الوسائط المتعدد قد تستخدم من أجل تحقيق تفاعل المتعلمين مع بعضهم البعض، و هو ما يكسبهم القدرة على التحكم مع بيئة التعلم."

الاستنتاج

بعد هذا العرض الموجز عن المبادئ الأساسية في تعليم اللغة يستخلص الباحث ما يأتي:

1- اللغة العربية هي لغة حية ومتطورة بفضل الدين الإسلامي، وتقدُّم ثقافة وحضارة ناطقها على مستوى العالم، كما أن تقدُّم هذه اللغة بفضل تقدُّم اقتصاد الدول العربية، و تستخدم كثيراً في الدول العربية و غيرها.

2- تختلف طرائق تعليم اللغة باختلاف وجهة النظر عن حقيقة اللغة، واختلاف استخدام علم النفس في مجال تعليم اللغة.

3- استخدام الوسائل الحديثة في تكنولوجيا التعليم ذو أهمية كبرى؛ لأنه يساعد على نجاح التعليم بأسرع وقت وأقل جهد.

4- إن خبراء علم النفس اللغوي بذلوا جهوداً في تسهيل عملية تعليم اللغة.

5- على الرغم من أن تكنولوجيا التعليم الحديث مهمة في تعليم اللغة، إلا أن دور المعلم يظل الأهم.

6- المدرسة المعرفية لها سلبياتها، لأنَّ البيئة الجيدة من الوسائل والطرائق والمواد المناسبة وتبحر معلومات المعلم تنمي رغبة المتعلم في التعلم.

7- عدم توفر البيئة التعليمية الجيدة تشكل تحديات ومعوقات للمتعلم النشيط الذكي.

الختام

في ختام هذه المحاضرة، اسمحوا لي أن أغتنم هذه الفرصة الميمونة؛ لأعبر عن امتناني وتقديري الكبير لكل من ساعد في عملية تحقيق هذا الإنجاز الأكاديمي الأعلى، بدءًا من إجراءات تقديم الملفات، وجلسات التحكيم، وإصدار القرار لدرجة الأستاذية حتى اليوم.

مرة أخرى أشكركم من كل قلبي، وأسأل الله تعالى أن يجازي جميع الحاضرين والحاضرات خير الجزاء وأحسن الثواب، والسلام علكيم ورحمة الله وبركاته

المراجع

1- أحمد زكي صالح، *نظرية التعلم*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1983

2- أحمد فؤاد إيفيندي، *طرائق تدريس اللغة العربية*، كينارا جومباع 2004

3- أدهم عدنان طبيل. "الإعلام الحديث فى ظل العولمة. 2007

4- أمجد قاسم، "العولمة (مفهومها – أهدافها – خصائصها)"، العلوم. 2001

5- جابر عبد الحميد، *علم النفس التربوي*، دار النهضة العربية، القاهرة 1981

6- سيف الدين حسن العوض، "سيف الدين يكتب عن العولمة الإعلامية وصناعة التغيير في العالم الإسلامي"، منظمة الدعوة الإسلامية.

7- صالح حسين سليمان الرقب، العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها"، مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

8- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1423

9- عبده الرجحي، *علم اللغة التطبيقي*، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية 1996

10- فيصل هيندرا بن عبد الرحمن، *استخدام الوسائل التعليمية في تعليم اللغة العربية في إندونيسيا بين الواقع والطموح*، بحث

مقدم لنيل درجة التخصص العليا (الدكتوره) بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية جمهورية السودان، 2005 م
القاهرة 2000

11- مبارك عامر بقنه، "مفهوم العولمة ونشأتها"، صيد الفوائد.

12- محبين شاه، *علم النفس التربوي* ، روسدا كاريا باندونج 2007

13- محمود سليمان ياقوت، *منهج البحث اللغوي*، دار المعرفة الجامعية،

14- محمود كامل الناقة، *تعلم اللغة العربية*، جامعة أم القرى، مكة الكرمة ، 1985

15- نوال محمد عطية، *علم النفسي اللغوي*، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 1995

16- يعقوب ناصر الدين، "العولمة الثقافية" 2012